المحاضرة الثامنة	-- النظريات الكبرى في الانثروبولوجيا- النظرية الوظيفية

عناصر المحاضرة:

تمهيد

أولا: التعريف بالاتجاه الوظيفي ومبادئه

ثانيا: رواد الاتجاه الوظيفي

1-برونسلاو مالينوفسكي

2- راد كليف براون

3-كلود ليفي ستراوس:

ثالثا: نقد الاتجاه الوظيفي

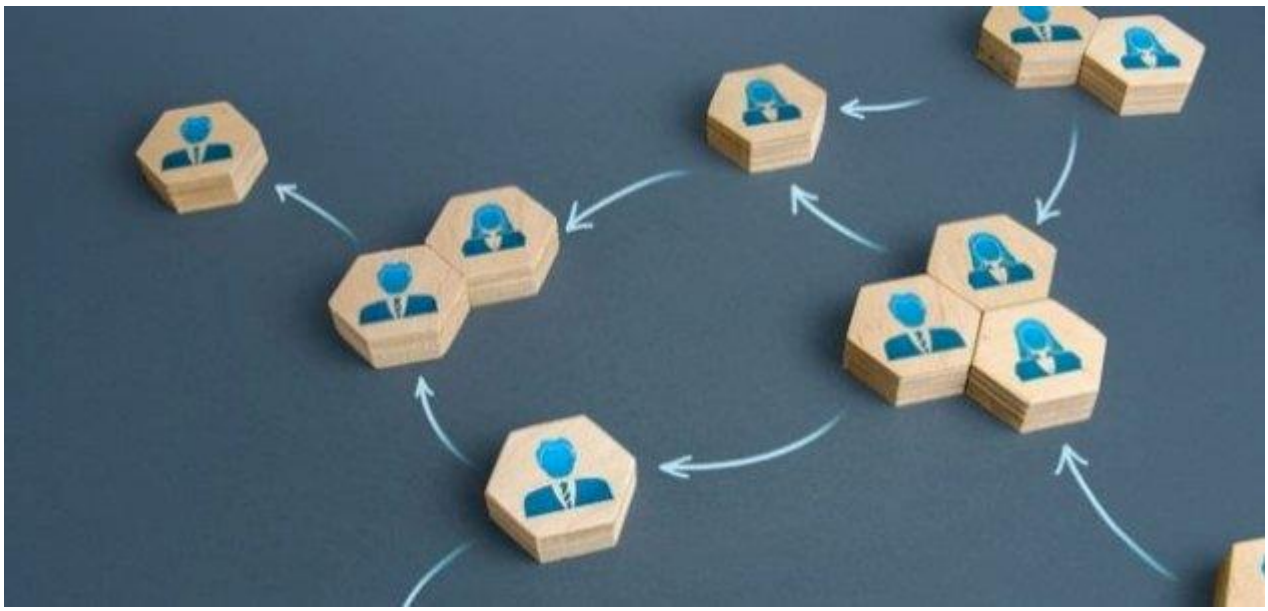

المحاضرة الثامنة	-- النظريات الكبرى في الانثروبولوجيا- النظرية الوظيفية

أولا: التعريف بالاتجاه الوظيفي ومبادئه :

يعد الاتجاه الوظيفي من أهم الاتجاهات النظرية في الحقل الانثروبولوجي حيث يهتم بدراسة ما تؤديه العناصر الثقافية والاجتماعية من وظائف ضمن البناء الاجتماعي والثقافي الشامل، وينتهج الوظيفيون ما يعرف بمبدأ التفتيت أو التجزيء في دراستهم لمختلف الظواهر، حيث يتم تجزئة الظاهرة إلى عناصر صغرى ومتابعة ما يؤديه كل عنصر من وظيفة، سواء في اطارها المحدد أم في علاقته مع العناصر الأخرى وفق قانون التفاعل والانسجام الوظيفي ضمن السياق الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي او الديني.

إن المبدأ الأساسي الذي يستند إليه هذا الاتجاه ليس البحث عن أصل الثقافة أو كيف تنتشر الثقافة وانما يهتم بما يسمى دينامية الثقافة أي كيف تعمل الأجزاء المختلفة التي تكون في مجموعها ثقافة ما، فهو يبحث في الوظائف التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الواحدة ويبين الوظائف التي تقوم بها السمات الثقافية ويدرس صلة هذه السمات بعضها ببعض وكيف تقوم كل منها بوظائفها [1]

وقد حرص رواد النظرية البنائية الوظيفية والتقليدية والمعاصرة على تحليل فكرة **البناء الاجتماعي** وتطوره تاريخيا وذلك بدراسته وتحليله من منظور تاريخي مقارن، كما حاولوا الاستعانة بالكثير من التحليلات الانثروبولوجية من أمثال تحليلا مالينوفسكي راد كليف براون وكلود ليفي ستراوس وغيرهم ممن استخدموا فكرة البناءات والانساق وخاصة عند اهتمامهم بطبيعة العلاقات المتبادلة بين الانساق والنظم الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والدولة والاقتصاد وغيرها من مكونات البناء الاجتماعي والتي تقوم كل منها بتحقيق وظائف واشباع حاجات معينة"[2]

"وقد تميز الاتجاه البنائي الوظيفي بأنه ليس تطوريا وليس تاريخيا، حيث ركز على دراسة الثقافات الإنسانية كل على حدى في واقعي الحالي والزماني وهذا ما جعله يختلف عن الدراسات التاريخية لأنه اعتد العلم في دراسة الثقافات الإنسانية كظاهرة يجب البحث في عناصرها والكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها وبين الظواهر الأخرى"[3]

نجد ان الوظيفيين عارضوا التوجه التاريخي الذي سارت فيه المدرستين التطورية والانتشارية وحاولت تفسير العناصر الثقافية بالوظيفة التي يأديها العنصر للكل وفي تناسقه وتكامله مع العناصر الأخرى التي تشكل الثقافة في حين ان التطويريون والانتشاريون كانوا يفسرون العناصر الثقافية اما بوضعها في في اطار تطوري او في سياق عملية تاريخية.

1

2

3

اعتمد الوظيفيون على المنهج الوصفي (وصف الظواهر الاجتماعية وتوضيح ارتباطها بالنظم والانساق التي تحيك بها) والمنهج الوظيفي(ارجاع الأنشطة الموصوفة الى البناء الاجتماعي وتشخيص حاجات الأنظمة وفروعه وكيفية ارتباط هذه الحاجات ببعضها البعض ودورها في تكامل الأجزاء)ا والمنهج المقارن(مقارنة أوجه التشابه والإختلاف بين مجتمعات او أنظمة مختلفة للوصول الى نتائج موحدة او مشتركة تسير الأنظمة الاجتماعية) للوصول الى تفسير الظاهرة المجتمعية.

ثانيا:رواد النظرية الوظيفية:

1-برونسلاو مالينوفسكي:Maliinowsky Bronislaw (1884-1942)

يعد مالينوفسكي من بين الانثروبولوجيين الاذين استخدموا الملاحظة بالمعايشة في دراسة الشعوب وقد ذهب مالينوفسكي الى انه من الممكن ان نربط – بشكل وظيفي- بين الاستجابات الثقافية المختلفة مثل الاستجابات الاقتصادية والاقتصادية والتعليمية ووالسحرية والدينية من جهة وبين الحاجات البيولوجية من جهة أخرى، إضافة الى ذلك استخدم مالينوفسكي في البنائية الوظيفية المماثلة البيولوجية لكي يوضح وظيفة كل عضو من عناصر البناء في المحافظة على البناء الكلي وتطور، وتتمثل الفكرة الأساسية عنده في ان الحضارة كمرادف للثقافة هي ذلك الكل المترابط والذي ينبغي دراسته من خلال هذه الكلية، أي انه بهذا يستبعد فكرة" النماذج" الحضارية المستقلة والتي كان يأخذ بها بعض التطوريين

وفي مؤلفه (النظرية العلمية الثقافية) ذهب مالينوفسكي الى ان الانثروبولوجيا الثقافية هي علم اجتماعي تعميمي وأكد على ضرورة الاستعانة بالاتجاه الوظيفي في البحث، كما رفض الاتجاه الذي يربط كل شيء باخر، وفي تبريره لرفضه هذا دافع عن فكرة عزل النظم عن بعضها البعض(ويستخدم النظام للإشارة الى الجماعة الاجتماعية والمناهج التي تتبع لتحقيق فكرة عزل النظم) فكل نظام يؤدي في الواقع وظيفة اجتماعية على الأقل او بعبارة أخرى يشبع حاجة اجتماعية مستقرة[4]

كان مالينوفسكي من انصار الدراسات الميدانية وكان يؤكد على ضرورة الاعتماد عليها في الدراسات الانثروبولوجيى وخاصة الملاحظة بالمشاركة، ومع ان مثل هذه الملاحظة لم تكن من ابتكار مالينوفسكسي الا انه كان يؤكد على ضرورة العمل الحقلي باعتباره ركيزة المنهج الانثروبولوجي، كما طالب أيضا بضرورة التخلي عن الاحكام التاريخية الظنية والاعتماد مباشرة على ما تسفر عنه الدراسات الميدانية

2- راد كليف براون(1881-1955) Radcliffe Brown Alfred

انثروبولوجي بريطاني قام بمماثلة الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية، كما اجرى العديد من الدراسات العميقة بين التمييز بين المرفولوجية الاجتماعية التي تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية الكامنة في البناء الاجتماعي والفيزيولوجية الاجتماعية التي تدرس جميع الظواهر الاجتماعية الكامنة في قطاعات المجتمع دراسة كلية مترابطة"[5]

وقد كان براون يفسر الظواهر الاجتماعية في ضوء البنية الاجتماعية ويرى ان عناصر هذه الأخيرة لها وظائف للمجتمع ككل الذي يشار اليه بوصفه كيانا عضويا متكاملا، كما تكون متنمطة ضمن علاقات اجتماعية يفسرها بأنها جوانب اجتماعية تتوافق مع قواعد او معيير اجتماعية مقبولة.

3-كلود ليفي ستراوس: Levi -Strauss Claud I (1908-2009)

انثروبولوجي فرنسي واحد من ابرز الاعلام الذي ساهم في بلورة الفكر البنائي الانثروبولوجي وذلك من خلاله تبنيه للمنهج التحليلي البنيوي في دراسته حول الاساطير ويظهر الجانب البنيوي في نظريته من خلال ما لاحظه من مبادئ بسيطة وباعداد محدودة تحكم التجمعات البشرية وان كل تجمع من هذه التجمعات تحكمه ثلاث بنيات وتسمى كذلك بالقواعد وهي : بنية النسب، بنية السكن، بنية الميراث، وان كل البنيات المجتمعية لا تخرج عن هذه الصور الثلاث ولتوضيح ذلك تعمق كلود في دراسته لهذه البنيات من خلال دراسته لانواع الزواج(زواج المحارم,,,) والبحث في الأسس الثقافية لهذا الشكل من الزواج.

ثالثا:نقد النظرية البنائية الوظيفية:

-أهملت البنائية الوظيفية الجانب التاريخي للإنسان والبحث في اصل وأصل الثقافة.

-إهمال الجانب الفردي في الفعل الإنساني ورد كل سلوك انساني الى الأفعال الاجتماعية.

5

المحاضرة الثامنة	-- النظريات الكبرى في الانثروبولوجيا- النظرية الوظيفية

-التركيز على التوازن والتكامل واغفال الصراع والتغير.

-نتائجها قائمة على التخمين.